

التاريخ: ١٣ أكتوبر ٢٠٢٣ م - ٢٨ ربيع الاول ١٤٤٥ هـ.

الموضوع: الإيمان بالله والاستقامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ"^١
وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "قُلْ : آمَنْتُ بِاللَّهِ: ثُمَّ اسْتَقِم."^٢

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

إِنَّ الإِيمَانَ هُوَ التَّصْدِيقُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ قَوْلًا وَعَمَلًا وَعَقِيدَةً، هَذَا هُوَ الإِيمَانُ الْحَقُّ : التَّصْدِيقُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ وَبِكُلِّ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ وَعَقِيدَةٍ، هَذَا هُوَ الإِيمَانُ الْحَقُّ. فَأَلِيمَانُ يَهْدِي الْإِنْسَانَ إِلَى الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ، وَهُوَ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ. الإِيمَانُ يَعْلَمُ النَّاسَ الْهَدَفَ مِنَ الْخَلْقِ وَمَسْئُولِيَّاتِهِمْ. وَالإِيمَانُ هُوَ الإِسْتِقَامَةُ . وَالإِسْتِقَامَةُ هِيَ تَوْجِيهِ الْحَيَاةِ إِلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَحَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . يَعْنِي الْعَيْشُ وَفَقِ سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. هِيَ جَعْلُ رِضَا اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَوْقَ أَدْجَمِيعِ وَفَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ. وَالإِسْتِقَامَةُ أَلَّا يُشْرِكَ الْإِنْسَانُ بِاللَّهِ شَيْئًا وَأَلَّا يَلْتَفِتَ إِلَى إِلَهٍ غَيْرِهِ، ثُمَّ يَسْتَقِيمَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُ . وَيُقْصَدُ هُنَا بِالإِسْتِقَامَةِ أَدَاءُ فَرَائِضِ اللَّهِ وَالإِخْلَاصُ لَهُ فِي الدِّينِ وَالْعَمَلِ وَالإِسْتِقَامَةِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ . وَالإِسْتِقَامَةُ هِيَ سُلُوكُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَهُوَ الدِّينُ الْقَوِيمُ مِنْ غَيْرِ تَعْوِيجٍ عَنِ يَمِينِهِ وَلَا يَسَارِهِ. وَالإِسْتِقَامَةُ فِي الْأَخْلَاقِ هِيَ اتِّبَاعُ سِيرَةِ النَّبِيِّ الَّذِي هُوَ خَيْرُ قُدْوَةٍ لَنَا وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي

حَدِيثِهِ الشَّرِيفِ : "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ"^٣. "إِنَّهَا جَعَلُ الْحُبِّ وَالْمَوَدَّةِ وَاللُّطْفِ وَالْأَنَاقَةِ تَسُودُ فِي حَيَاتِنَا الْعَائِلِيَّةِ. وَيَعْنِي عَدَمَ الإِفْتِرَابِ أَبَدًا مِنْ الْكُذِبِ وَالْخِدَاعِ وَالْقَسْوَةِ وَالظُّلْمِ، وَتَجَنُّبِ السُّلُوكِيَّاتِ الَّتِي تَنْتَهِكُ حُقُوقَ الْإِنْسَانِ وَالْحُقُوقِ الْعَامَّةِ. وَتَجَنُّبِ كُلِّ مَا هُوَ حَرَامٌ وَمَعْصِيَّةٌ عَنِ أَيْدِينَا ، وَلِسَانِنَا، وَعَمَلِنَا، وَبِاخْتِصَارٍ، عَنْ كُلِّ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ حَيَاتِنَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!

نَحْنُ نَدْعُو رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ أَنْ " اهُدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ "٤ فِي سُورَةِ الْفَاتِحَةِ الَّتِي نَقْرَأُهَا كُلَّ يَوْمٍ مَرَّاتٍ عَدِيدَةٍ. وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ؛ إِنَّهَا طَرِيقَةُ الْحَيَاةِ تَرْضَاهَا اللَّهُ وَتُؤَدِّي إِلَى الْجَنَّةِ. وَالسَّبِيلُ إِلَى الإِسْتِقَامَةِ وَالثَّبَاتِ عَلَى الدِّينِ هُوَ الإِسْتِعَانَةُ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَالإِلْتِجَاءُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ ، وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَى كِتَابِهِ، وَاتِّبَاعُ هَدْيِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمُصَاحَبَةُ أَهْلِ الْخَيْرِ الَّذِينَ يَدُلُّونَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَتَزَعَّبُونَ فِيهَا، وَيَحذَرُونَ مِنْ طَاعَةِ الْهَوَى، وَإِعْوَاءِ الشَّيْطَانِ . فَالسُّعْدَاءُ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعِيشُونَ حَيَاتَهُمْ فِي الإِسْتِقَامَةِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا رَبُّنَا وَعَلَّمَهَا نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَالسَّعِيدُ هُوَ مَنْ يُطَهِّرُ نَفْسَهُ مِنَ الْمَشَاعِرِ وَالْأَفْكَارِ السَّيِّئَةِ كَالضَّغِينَةِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْعَدَاوَةِ وَالْحَسَدِ الَّتِي تَعُوقُ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. وَأُنْهِي خُطْبَتِي بِالآيَةِ التَّالِيَةِ الَّتِي يُبَشِّرُ فِيهَا رَبُّنَا الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى الإِسْتِقَامَةِ فِي الدِّينِ: "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ."^٥

الوقوفُ الإسلاميُّ الهولنديُّ

٤ سورة الفاتحة، ١/٦.

٥ سورة الاحقاف، ١٣/٤٦.

١ سُورَةُ فَصَلت، ٤١/٣٠.

٢ أحمد بن حنبل، الجزء الثالث، ١٣/٤.

٣ أحمد بن حنبل، الجزء الثاني، ٣٨١.